مجلة المعيار ISSN :1112 -4377
مجلد: 25 عدد: 55 السنة: 2021

تحقيق قصيدة في شأن غزوة بدر الكبرى للشيخ اطفيش

A Critical Edition of a Poem Regarding the Great Battle of Badr by Cheikh Aṭṭafayyish

ابن ادريسو مصطفى بن محمد[1]
جامعة غرداية
bendrissou.mustapha@univ-ghardaia.dz

تاريخ الوصول 2020/03/25 القبول 2020/11/08 النشر على الخط 2021/03/15
Received 25/03/2020 Accepted 08/11/2020.Published online 15/03/2021

ملخص

تتحدث القصيدة عن معركة بدر الكبرى، التي هي معركة مفصلية في تاريخ الإسلام، فرق الله فيها بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، لرد البغي والطغيان، وإنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين قعد بهم الضعف في مكة فلم يستطيعوا الهجرة إلى دار الإيمان.

والقصيدة وإن كانت حول غزوة بدر الكبرى المشهور، إلا أن ناظمها الشيخ اطفيش (1818- 1914م) لم يشأ أن يغيب ذاته في نظمه، فأشار إلى بلده وأحوالها في عهده، وكأن لسان حاله يوحي بأنه يرغب في تحريك الهمم، وشحن النفوس بالجهاد والشكيمة لمقارعة العدو الفرنسي في عهده، وقد استأنس في ذلك بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة بدر العظيمة، فنال النصرة المباركة من ربه تعالى.

توصل الباحث إلى تحقيق القصيدة من خلال ثلاث نسخ خطية، كلها كاملة، وتضم كل نسخة 115 بيتا من الشعر التعليمي.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية – التراث – اطفيش.

Abstract

his is a poem about the Great Battle of Badr, a decisive battle in the history of Islam. It is a battle where God drew the distinction between truth and falsehood, and between unbelief and faith in order to suppress injustice and tyranny, and save the oppressed, men, women and children who were too weak to leave Mecca and migrate to Madina, the House of Faith.

Even though writing about the famous Battle of Badr, the poet Cheikh Aṭṭafayyish (1818- 1914)did not wish his identity overshadowed; he brought up his homeland and the situation therein during his lifetime as if aiming to stir resolutions and light the souls with the spark of jihad and strength to fight the French enemy. He was inspired by what The Messenger and his companions did in Badr, earning them God's blessed victory.

The poem was edited through three manuscript versions, all complete containing 115 verses.

Keywords: The biography of Prophet Muhammad - patrimony - Aṭṭafayyish.

[1] – المؤلف المرسل: مصطفى بن دريسو البريد الإلكتروني: bendrissou.mustapha@univ-ghardaia.dz

1- موضوع القصيدة:

تتحدث القصيدة عن معركة بدر التي هي معركة مفصلية في تاريخ الإسلام، فرق الله فيها بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، لرد البغي والطغيان، وإنقاذ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين قعد بهم الضعف في مكة فلم يستطيعوا الهجرة إلى دار الإيمان.

وسمى الله هذه المعركة الواقعة في السنة الثانية للهجرة في كتابه العزيز بالفرقان، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ا عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ؛ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى ا كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (سورة الأنفال: 42)، وهذا الشرف الكبير لهذه المعركة لم يأت من قوة عدة جيش المسلمين، ولا من كثرتهم، ذلك أن المؤمنين المقاتلين لم يكونوا مهيئين قبل المعركة للقتال ولم يتأهبوا للحدث، وإنما جاء النصر حليف من اتقى وخاف ربه، وأصدق نيته لنصرة كلمة الله تعالى، فأرسل الله لهؤلاء المستضعفين جيشا من الملائكة تثبيتا للقلوب ومعينا على النفوس لمجابهة الكافرين المتجبرين والمستعلين على من آمن بالله العزيز الحميد، وفي هذا يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمُ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُومِنِينَ أَلَنْ يَّكْفِيَكُمُ أَنْ يُّمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ ءَالاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُنزَلِينَ. بَلَى آ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَاتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالاَفٍ مِّنَ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوَّمِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى ا لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ. لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ﴾. (سورة آل عمران: 123- 127).

والقصيدة وإن كانت حول غزوة بدر الكبرى وتضم تحقيقات جديرة بالتنويه بها، إلا أن ناظمها لم يشأ أن يغيب ذاته في نظمه، فأشار إلى بلده وأحوالها في عهده، وذكر تحسره وألمه من واقع أهله الذين أساؤوا في تربية النشء حسب وجهة نظره، وأتعبوه بمواقفهم الاجتماعية وسلوكهم المخالف لبعض تعاليم الإسلام الحنيف، وعرج به الشجن إلى صب غضبه على الكفار الذين أذلوا قومه ووطنه، وكأن لسان حاله يوحي بأن القصيدة موجهة لتحريك الهمم، وشحن النفوس بالجهاد والشكيمة لمقارعة العدو كما فعل الرسول ﷺ وأصحابه في غزوة بدر العظيمة، فنال النصرة المباركة من ربه تعالى.

ومما يلاحظ في القصيدة أن الشيخ بعد أن فصل كثيرا في أحداث القصيدة، توقف فجأة في تفاصيل القتال، فلم يضع خاتمة، ولا دعاء في الأخير، ولعل قابل الأيام سيكشف لنا نسخا أخرى تجلي هذا الغموض إن شاء الله.

2- نسبة القصيدة إلى القطب:

لم نجد نسبة مباشرة للقطب امحمد بن يوسف اطفيش مدونة في نسخ القصيدة، لكن هناك أكثر من مؤشر يدل على أنها من تأليفه، ونذكر من ذلك.

- المؤلف يسجني، من بلدة بني يزقن، ولاية غرداية، الجزائر، وهذا واضح من تحسره في بداية القصيدة من مجتمعه حول أوضاع تأديب النشء وضربهم، حينما قال:

تخلَّقْ بأخلاقِ الوفاء واعتدِ الصفاء وضرب القفا[1] من كلِّ أقلفٍ[1] ذي نُكْر

[1]) القفا هو مؤخر العنق. ابن منظور: لسان العرب، مادة: قفا، ص 15/ 192.

ولو كنتَ يا ابن اليسجني كما أنا لمِتَّ بغمٍّ، أو لمِتَّ بلا شُكْر

– والناظم معاصر لأحداث استعمار فرنسا للجزائر، ومتألم من الاستعباد المضروب على أحرار البلد، ومجاهر بإعلان الكفر والظلم في وجه العدو، إذ يقول:

تُشاهد أهلَ الكفر[2] في الشرِّ بين ما قتيلٍ ومسلوبٍ وذي الكسرِ والأسْر

– انشغال صاحب القصيدة بالتعليم، والجهاد باليراع لمجابهة الغزاة على وطنه، وقوة إيمانه للموت في سبيل إعلاء كلمة الله.

– تمكنه اللغوي الفذ الذي يظهر جليا في توظيفه الأمثال العربية وغريب الألفاظ الموحية، ومما يميز المؤلف أنه يتصف بصفات المؤرخ المحقق، والعارف بحيثيات علوم الشريعة.

فمن خلال هذه الأوصاف وغيرها، لا نجد غير قطب الأيمة، الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش من تنطبق عليه هذه المحاسن مجتمعة، وبخاصة وأن الباحثين[3] كثيرا ما يستشهدون بأبيات من هذه القصيدة وينسبونها إلى القطب، وهي قوله:

ولولا ثلاثٌ هنَّ: تعليمُ جاهلٍ وخدمةُ ربي، والجهادُ لذي الكفر
لمَا كنتُ أخشى الموتَ، والموتُ لازمٌ وإلا فما الحياةُ والمرءُ في قهْر

وما يؤكد نسبتها للشيخ اطفيش رحمه الله تعالى يقينا، ويزيل كل لبس في صحة نسبتها إلى ناظمها، أن النساخ يوردون القصيدة ضمن قصائد متتالية للقطب، ويعنونها بقولهم: و"قال أيضا".

3- الموازنة والمقارنة بين المخطوطات وتوصيفها:

النسخة الأولى: نسخة من مكتبة محمد بن أيوب "الحاج سعيد" (و: 1953م):

يعلو القصيدة العنوان التالي: "ثم قال أيضا في شأن غزوة بدر الكبرى"، لكنها لا تتوفر على اسم ناسخها، وإنما استنتجه المفهرس للمكتبة من خلال درايته بالخطوط، فاحتمل أنه "باب بن سليمان اشقبقب"، وهو من نساخ القرن 14هـ.

والقصيدة بها 3 أوراق، وهي في حالة حفظ حسنة، تضم كل ورقة 24 بيتا، مقاسها 24.5× 17.5 سم، والمخطوطة مكتوبة بخط مغربي واضح، لون مدادها بني مع شيء من البرتقالي في بعض المواضع.

وميزة هذه النسخة أنها كاملة تضم 115 بيتا، على هامشها شرح بعض المفردات بنفس خط الناسخ.

وتعد القصيدة المخطوطة الثانية والأخيرة في المجموع الذي يضمها، والذي يحتوي على 03 أوراق، وهي تبدأ من 1ظ إلى 3ظ.

---

[1]) القَلَفة جلدة الذكر التي أُلبِسَتها الحشَفة، والأقلف قطع القلفة. ابن منظور: لسان العرب، مادة: قلف، ص 9/ 290. والناظم أراد أن يعبر عن استنكاره ضرب الصبيان وهم صغار، وبخاصة وأن هذا عادة ما يحدث في محاضر تعليم القرآن الكريم في مدن صحراء المغرب الإسلامي.

[2]) يشير إلى الاستعمار الفرنسي في الجزائر، واستنكاره أفعالهم الوحشية.

[3]) انظر: وينتن مصطفى: آراء الشيخ اطفيش العقدية، 37.

وتقع المخطوطة في المكتبة تحت رقم: د.غ. 18، وتحت رقم تسلسلي للفهرس: 596. وسنصطلح عليها في التحقيق بحرف: س.

النسخة الثانية: نسخة من مكتبة الشيخ إبراهيم بن سليمان اشقبقب (ت: 1922م)، وابنه صالح (ت: 1974م).

يعلو القصيدة البسملة والصلاة على رسول الله ﷺ، ثم يأتي العنوان الآتي: "وقال أيضا في شأن غزوة بدر وما يتعلق بها"، وتكاد تشبه الأولى في كثير من أوصافها مثل:

– لهما نفس اسم الناسخ حسب احتمال المفهرس، وهو: "باب بن سليمان اشقبقب"، إلا أن هذه في 04 أوراق، وفي كل ورقة 20 بيتا، وبمقاس 22.9× 17 سم، وخطها مغربي جيد أفضل وضوحا من سابقتها، ولون خطها بني داكن مع برتقالي.

– تتميز كسابقتها بأنها كاملة، وتضم 115 بيتا، وبها شروح على الهامش من خط الناسخ، إلا أنها وردت ضمن مجموع أكبر من الأول، وهي من 19ظ إلى 22ظ.

وتختلف هذه النسخة عن الأولى من حيث حفظها، فهي في حالة متوسطة، وورقها من ورق الكراريس، وذات غلاف منفصل، وتقع تحت رقم: ش 13 في المكتبة، وتحت رقم تسلسلي: 229، وسنشير إليها في التحقيق باسم: ش.

النسخة الثالثة: نسخة من مكتبة الشيخ محمد بن يوسف ببانو (ت: 1988م).

لا تنفرد هذه النسخة عن سابقتيها إلا في أمور شكلية، مثل:

– لا تتوفر على العنوان، لكنها تبدأ بالبسملة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبها شروح في الهامش لنفس خط المتن.

– النسخة في 3ق، وفي كل ورقة 25 بيتا، مقاسها 23.3× 16.9 سم، وهي مكتوبة بخط مغربي واضح، ذي لون بني، بها 115 بيتا، أي أنها كاملة، واحتمل المفهرس أن الناسخ هو ذات الشخص.

تقع في المرتبة السادسة والأخيرة ضمن مجموع به 12ق، فهي من 10 ظ إلى 12ظ، رقمها في المكتبة: ب 320، ورقم تسلسلها في الفهرس: 290، ونرمز لها بحرف: ب.

4- ترتيب النسخ:

لا تتوفر حاليا لدينا نسخة الأم للقصيدة، وإن كنا لا نستبعد أن صاحبها أملاها شفويا على طلبته، لتمكنه في النظم واللغة وسعة درايته بالسيرة النبوية، فضلا عن وجود بيت في القصيدة عدَّله الشيخ من معلومته في الأبيات الموالية، وأشار إلى ذلك في المتن، ونجد هذا في قوله:

وذا موضع ومنه ذَفِران شاوروا به لا بِرَوحاء الذي مرَّ في الشِّعْر

والأمر الذي يسترعي الانتباه في هذه النسخ أن خطها متشابه كثيرا، وهو ما تنبه إليه الأستاذ: بوراس يحي مفهرس المكتبات الثلاثة التي تضم نسخ القصائد مشكورا، ورجح حسب خبرته بالنساخ أن يكون "باب بن سليمان اشقبقب". والأمر الثاني المثير للدهشة أكثر هو أن تكون الهوامش هي نفسها بين القصائد الثلاثة، مما يبين أن النسخ الثلاثة منسوخة من نسخة واحدة، فقد

تكون إحداها هي الأصلية، والاثنتان الباقيتان منسوختين من الأولى، أو أن النسخة الأصلية غير الثلاثة أصلا، لكن مادام الاحتمال الثاني ليس لدينا عليه أدلة، فلنقرر الاحتمال الأول، وهو أن إحداها هي الأصلية، والبقيتين نقلتا عنها.

ولاستخراج النسخة الأصلية من الثلاثة، حاولت أن أقارن بينها من حيث الضبط، فكان الأمر عسيرا، إلا أنه بدا لي أن نسخة "ب" أقلها مرتبة في هذا الشأن وبالأخص عند تحقيق الألفاظ من خلال كتب فقه اللغة، وتليها "ش"، لتكون نسخة "س" هي الأقرب إلى الدقة من الأخريَين، والله أعلم، ولذلك اعتمدنا نسخة "س" من مكتبة الحاج سعيد في التصفيف، وأجرينا المقابلة مع نسخة "ش" من مكتبة اشقبقب، ثم "ب" من مكتبة ببانو.

5- ضبط عنوان القصيدة:

من خلال ما ورد في النسخة الأولى س، والثانية ش، نجد أن لهما عنوانا متقاربا، وهو: "في شأن غزوة بدر"، وهو مناسب لمحتوى القصيدة، وعليه نعول في تسميتها.

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الحاج سعيد

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الحاج سعيد

الورقة الأولى من نسخة مكتبة اشقبقب

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة اشقبقب

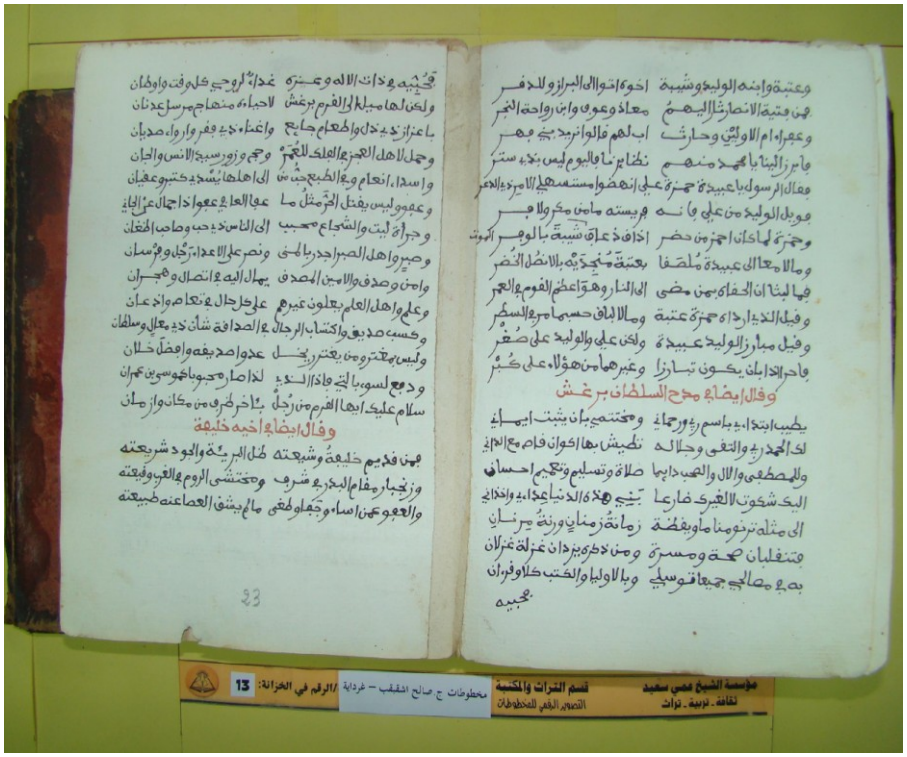

الورقة الأولى من نسخة مكتبة الشيخ ببانو

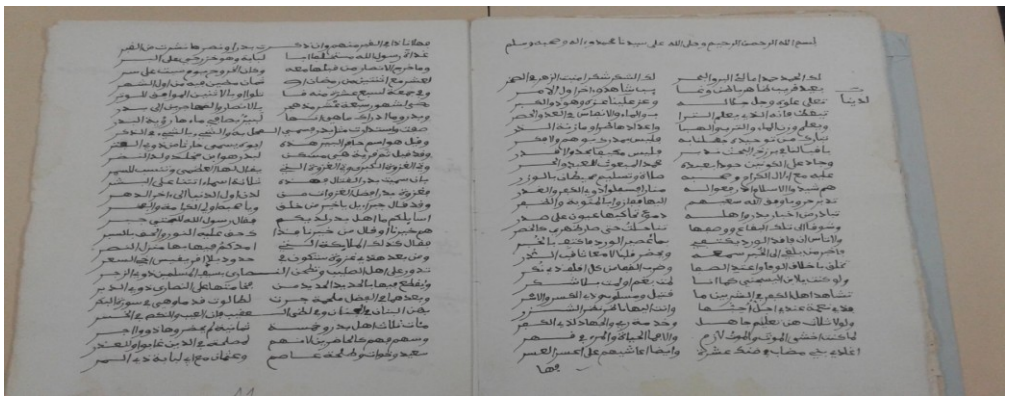

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الشيخ ببانو

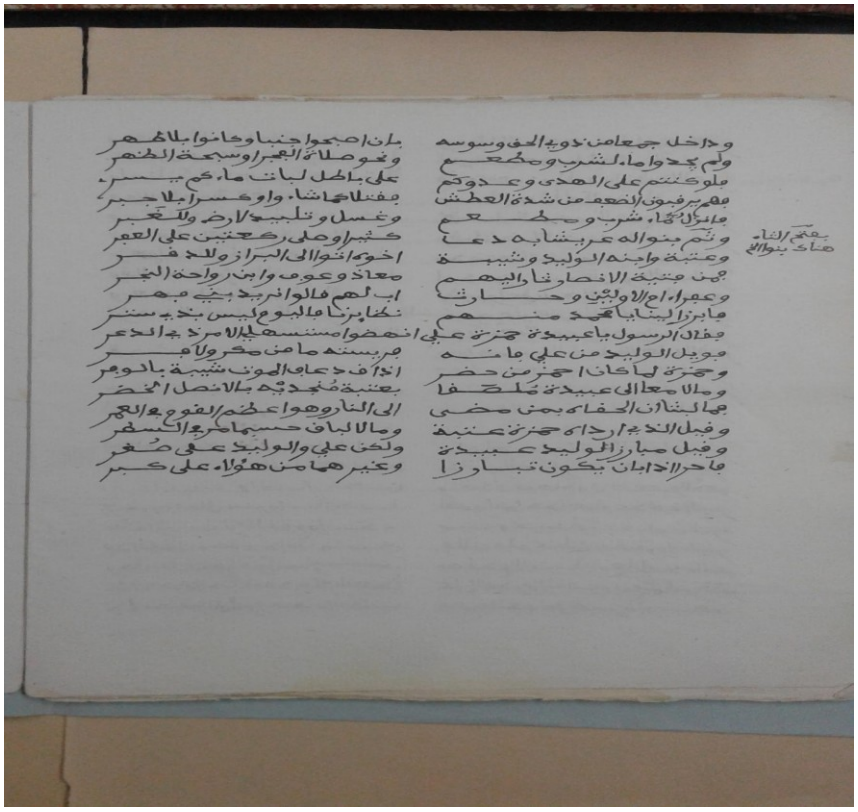

5- نص التحقيق

لك الحمد حمدا مالئَ البرِّ والبحرِ ... لك الشكرُ شكرًا مُنبت الزهر في الصخْر
بعيد قريب ظاهر باطن وغا ... ئب شاهد وآخر أول الأمْر
تعالى علوُّه وجلَّ جلالُه ... وعزَّ علينا[1] عِزُّه وَهْوَ ذو الكبْر
تيقَّظْ فإنه الذي يعلم الترا ... بَ والماءَ والأنفاسَ في العدِّ والحصْر
ويعلم وزنَ الماءِ والتُّربِ والهَباء ... وأعدادها طُرًّا ومازنة[2] الذر[3]
تبارك مَن توحيدُه جهلُنا به ... فليس بمدرَكٍ بوهمٍ ولا فكْر
بإقبالنا في برزخ البحث نُدبِّر ... فليس مكيَّفًا بحدٍّ ولا قدْر
وجاد على الكونين جُودًا بعبده ... محمد[4] المبعوث للعبد والحر
عليه مع الآل الكرام وصحبِه ... صلاةٌ وتسليمٌ محيطان بالوَزْر
هم شيَّدوا الإسلامَ إذ رفعوا له ... منارًا، فسفَّلوا ذوي الكفر والغدْر
تدبَّر حروبًا وفَّق الله سعيَهم ... إليها، ففازوا بالمثوبة والظَّفْر
تَبادرَ مِن أخبار بَدْرٍ وأهلِه ... دموعٌ تحاكيها عيونٌ[5] على صدْر
وشوقًا إلى تلك البقاع ووصفِها ... تناحَلْتُ حتى صار ظهريَ كالخصْر
ولا تأس إنَّ فاقدَ الوَرْدِ يكتفي ... بماء عصيرِ الوَرْدِ، فاكتفِ بالخُبْر
سأُخبر[6] من يُلقي إلى الخُبر سمعَه ... ويُحضِر قلبًا لامعًا ثاقبَ الدُّرِ

---

1) ورد في نسخة س، ب: لدينا، والأنسب ما أثبتناه، استنادا إلى قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، (سورة المائدة: 54).

2) المُزن: السحاب الذي يحمل الماء، ويقال له: المُزنة، ومن قوله تعالى: ﴿ءَآنتُمُ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾، (سورة الواقعة: 69). ابن منظور: لسان العرب، مادة: مزن، ص 13/ 406، لكني لم أجد لفظة "مازنة" نسبة إلى المزن فيما اطلعت عليه، والله أعلم.

3) ذَرَّ الشيءَ، يَذُرُّه ذَرًّا: أَخذَه بأَطْرَاف أَصابِعه ثم نَثَره على الشيْءِ، وقيل يُراد به ما يُرَى في شُعاع الشَّمْس الدَّاخلِ في النَّافذة. انظر: الزبيدي: تاج العروس، مادة: ذرر، ص11/ 365.

4) ورد على هامش نسخة س: صلى الله عليه وسلم.

5) ورد في نسخة ش: سموع، وجاء على هامشها: لعله عيون.

6) ورد في نسخة ب: فأخبر.

تخلَّقْ بأخلاقِ الوفاء واعتدِ الصفاء وضرب القفا[1] من كلِّ أقلفٍ[2] ذي نُكْر
ولو كنتَ يا ابن اليسجني كما أنا لمِتَّ بغمٍّ، أو لمِتَّ بلا شُكْر
تُشاهد أهلَ الكفر[3] في الشرِّ بين ما قتيلٍ ومسلوبٍ وذي الكسرِ والأسْر
فذي نعمةٌ عندي أجلُّ أحِبُّها وأنت إليها ناظرٌ نظرَ الشَّزْر
ولولا ثلاثٌ هنَّ: تعليمُ جاهلٍ، وخدمةُ ربي، والجهادُ لذي الكفر
لمَا كنتُ أخشى الموتَ، والموتُ لازمٌ وإلا فما الحياةُ والمرءُ في قهْر
أُغادي[4] بني مُضابٍ في ضَنْكِ عِشرةٍ وأيضا أعاشيهم[5] على أعسرِ العُسر
فها أنا ذا في القبر منهم، وإن ذُكر ت بدرًا ونصرَها نُشرتُ[6] من القبر
غداةَ رسولُ الله مستخلف[7] أبا لُبابة، وهو خَزْرَجيٌّ[8] على البَر
وما خرج الأنصارُ من قبلِها معه وكان الخروج يوم سبتٍ على سر
لعشرٍ مع اثنتَين من رمضان أو ثمانٍ مَضَين فيه من أول الشهر

1) القفا هو مؤخر العنق. ابن منظور: لسان العرب، مادة: قفا، ص 15/ 192.

2) القَلَفة جلدة الذكر التي أُلبِسَتها الحشَفة، والأقلف قطع القلفة. ابن منظور: لسان العرب، مادة: قلف، ص 9/ 290. والناظم أراد أن يعبر عن استنكاره ضرب الصبيان وهم صغار، وبخاصة وأن هذا عادة ما يحدث في محاضر تعليم القرآن الكريم في مدن صحراء المغرب الإسلامي.

3) يشير إلى الاستعمار الفرنسي في الجزائر، واستنكاره أفعالهم الوحشية.

4) أغادي من الغداة، وورد غدا يغدو غدوا، ولعل الناظم اشتق فعل أغاد من غدا. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: غدا، ص 15/ 116.

5) أعاشي، من العشي، وورد عشى يعشو تعشَّى، ولعل الناظم اشتق فعل أعاش من عشى. انظر: الزبيدي: تاج العروس، مادة: عشو، ص 39/ 51.

6) ورد في نسخة س: بشرت، والصواب ما أثبتناه من نسخة: ش، ب.

7) ورد في نسخة ش، ب مستخلفا، والصواب ما أثبتنا من نسخة س.

8) كان الرسول ﷺ قد استخلف على المدينة وعلى الصلاة ابنَ أمِّ مكتوم رضي الله عنه، فلما كان بالرَّوحاء –اسم منطقة– أرجع أبا لبابة بنَ عبد المنذر الخزرجي الأنصاري من الطريق وجعله أميرا على المدينة، ويبدو أن هذا حصل لما ثبت وجود قتال بين المسلمين والكافرين. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية: 1/ 612؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة: ترجمة رقم: 10460، ص7/ 349. [ترجمة رقم: 5780، ص 4/ 495 اذا كان ترجمة لعمرو بن أم مكتوم القرشي والا لم أجد غيره]

وفي جمعة لسبْعَ عشرةَ منه قا تلوا، أو بالاثنَين[1] الموافق للوتر
مضى لشهورٍ سبعة عشرَ مُذْ هَجَر بالأنصار والمهاجرين إلى بدر
وبدر وما أدراك ما هي، إنها لَبِيرٌ بِصافي مائها رؤية البدر
صَفَت واستدارت مثل بدرٍ فسميَّ الـ ـمحلُّ به، والشيءُ بالشيء في الذكر
وقيل: هو اسمُ حافرِ البيرِ، هذه أبوه يسمى حارثًا من ذوي الفِتْر[2]
وقد قيل: ثم قرية هي مسكن لبدر، هو ابن مخلد ولد النَّضْر[3]
وتي الغزوة الكبرى وتي الغزوة[4] التي يقال لها العظمى وتنسب للسمْر[5]
بأن سُميت بدر القتال فهذه ثلاثة أسماء أتتنا على البِشْر
فغزوةُ بدر أفضلُ الغزوات من لدن أوَّلِ الدُّنيا إلى آخر الدهْر
وقد قال جبرائيل: يا خير من خلق ويا صَحبه أُولِي الكرامةِ والفخْر
أسائلُكم ما أهلُ بدرٍ لديكم فقال رسول الله للمجتبى جبْر

1) يذكر المباركفوري أن خروج الرسول ﷺ من المدينة كان في اليوم 8 أو 12 من رمضان، أما تاريخ المعركة فباتفاق العلماء أنها كانت في 17 من رمضان. واجتهد ابن حجر في الجمع بين القولين فقال: "وجمع بينهما بأن الثاني [عشر] ابتداء الخروج، والسابع عشر يوم الوقعة"، وعد قول من ذهب إلى أنها حدثت يوم الاثنين قولا شاذ. انظر: ابن حجر: تلخيص الحبير: 4/ 240؛ المباركفوري: الرحيق المختوم: 192.
ومما يؤيد ترجيح الناظم أنها يوم الجمعة للسابع عشر عند قوله: "وفي جمعة لسبْعَ عشرةَ منه قاتلوا"، حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– الذي قال فيه: "إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وكان المهاجرون ستة وسبعين، وكانت هزيمة أهل بدر لسبع عشرة مضين يوم الجمعة في شهر رمضان". مسند الإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حديث رقم:.2232

2) فَتَر الشيءُ يَفْتُر ويَفْتِر فُتُوراً وفُتاراً، سكن بعد حدّة، وفتر جسمُه يَفْتِرُ فُتوراً لانَتْ مفاصله وضعف. ابن منظور: لسان العرب، مادة: فتر، ص 43/5.

3) ما ذكره الشيخ من الأقوال الثلاثة حول تسمية بئر يماثل ما ذكره القسطلاني (ت: 963هـ) في الموضوع، إذ قال: "وهي قرية مشهورة نسبت إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة كان نزلها. وقيل: بدر بن الحارث حافر بئرها. وقيل: بدر، اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها ولصفائها، ورؤية البدر فيها". انظر: القسطلاني: المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: 1/ 208. ومن المصادر من تنسب قبيلة قريش إلى ابن حافر هذا البئر، والمسمى قريش بن بدر بن يخلد بن النضر من كنانة وينتهي نسبه إلى عدنان. انظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب: 1/ 11.

4) ورد في نسخة س: العزة، وأثبتنا ما ورد في نسخة ش، ب، لأنه الأنسب من حيث المعنى.

5) السمر: لعله أحد أجداد بدر بن يخلد بن النضر، قال عنه الطبري: "السمر وهو الصفي هو أجود ملك رثي [أو رئي] على وجه الأرض". الطبري: تاريخ الرسل، 2/ 276.

"همُ خيرُنا"، أو قال: "مَن خيرُنا"[1]، فذا ك حقٌّ عليه النورُ والحقُّ بالسَّبْر
فقال: كذلك الملائكة التي أمدَّكُم فيها، بها مُنزِل النَّصْر[2]
ومن بعد هذي غزوة ستكون في حدودِ بلادِ إفريقيس[3] أخي السَّعْر
تدور على أهل الصليب وتطحن النَّ صارى بسيفِ المسلمين ذوي الزَّجْر
ويُقطَع فيها بالحديد الحديد مِن فخامتِها على النَّصارى ذوي الدُّبْر
وبعدهما في الفضل ملحمةٌ جَرَت لطالوتَ قِدَمًا، وهي في سورةِ البِكْر[4]
بهنَّ البنَان في الجِنَان وفي لظى ال عقيب فإنَّ العيبَ والنَّكْصَ في الخُسْر
مئاتٌ ثلاثٌ أهلُ بدرٍ، وخمسةُ ثمانيةٌ[5] لم يحضروها ذوُو أَجْر
وسهمٍ فهم كالحاضرين لأنَّهم لمصلحةٍ في الدين غابوا وللعُذْر
سعيدٌ وخواتٌ وطلحةُ عاصم وعثمانُ مع أبي لُبابة ذي المُرِّ

1) لم أجد تخريجه. لكن يوجد من ذكره في محاضرته المنشورة في الأنترنت، من دون أن أهتدي إلى مصدره، ونص الحديث حسبما أورده: "فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هم خيرنا. فقال له جبريل: كذلك من شهدها من الملائكة". انظر التفريغ النصي لمحاضرة الشيخ عبد الحي يوسف، على الرابط: http://audio.islamweb.net

2) لعله يشير إلى حديث علي بن أبي طالب، وفيه: "قيل لعلي ولأبي بكر يوم بدر: مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال، أو قال: يشهد الصف". مسند الإمام أحمد: مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: 1257.

3) إفريقيس اسم قائد جيش لما غزا المغرب أمر ببناء مدينة فسميت باسمه "إفريقية"، وهي قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس. انظر: الحموي: معجم البلدان، 1/ 228؛ الطبري: تاريخ الطبري، 1/ 442.

4) إشارة إلى قصة طالوت وجالوت المشهورة في سورة البقرة، وهي من آية 246 إلى 251. وتطلق على سورة البقرة سورة البكر استنادا إلى ما ورد فيها من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ﴾، (سورة البقرة: 68).

5) ذكر الناظم أن عدد المسلمين بلغ 300 و05 و08 أي 313 مقاتلا، وهو ذات ما ورد في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَهْلَ بَدْرٍ كَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ سِتَّةً وَسَبْعِينَ. مسند الإمام أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، حديث رقم:2232 .

بينما ورد في حديث عمر بن الخطاب (ض) أنه قال: "لما كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً...". مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، حديث رقم: 1763.

كذا الحرث بنُ صَامِتٍ وابنُ حاطبٍ[1] كذلك قال الأشعري[2] وما ندري
فعثمانُ كان قائمًا بِرُقيَّة حليلتِه في سُقْمها فهو لم يَجْر
وعذرُ اللُّبَابي الخلافةُ فانظرَا لغيرهما الأعذارُ[3] في الشعر أو نثْر
وإبلُهم سبعون[4]، أفراسُهم "سبيـ ـل" مِرثَد الغَنْوي، "بَعْزَجَة" الكرِّ
ويُنسبُ للمقدادِ، "يَعْسُوب"[5] وَهْوَ للزُّ ـبِير، ثلاثٌ هنَّ كالعَكر الدَّثْر[6]

1) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أسماء الذين ضرب لهم الرسول ﷺ بسهام في بدر رغم تخلفهم عنها، لأنهم كلفوا بأعمال ومهمات خاصة، وهؤلاء هم:
– سعيدٌ، هو سعيد بن زيد. وطلحة، هو طلحة بن عبيد الله، كانا في الشام يتجسسان قافلة أبي سفيان.
– الحرث بن حاطب، هو الحارث بن حاطب بن عمرو، أخ أبو لبابة: ردَّه الرسول ﷺ من الطريق، واستخلفه على بني عمرو بن عوف.
– الحرث بن صامت، هو الحارث بن الصُّمة: كسر بالروحاء، فرجع.
– خوات، هو خوات بن جبير: لم يحضر الوقعة وضرب له بسهمه وأجره.
– عثمان، هو عثمان بن عفان تخلف على رقية بنت رسول الله ض يمرضها حتى ماتت.
– أبو لبابة: رده الرسول ﷺ من الروحاء، وأمره على المدينة.
– عاصم بن عدي: كسر بالروحاء فرده الرسول ص، واستخلفه على أهل العالية.
انظر: ابن الأثير: أسد الغابة، 1/ 598؛ ابن كثير: البداية والنهاية، 3/ 395؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، 3/ 87؛ المباركفوري: الرحيق المختوم، 184.

2) الأشعري، هو علي بن إسحاق، ويكنى بأبي الحسن الأشعري (و: 260 – ت: 324 هـ)، مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين، وينسب إليه كتاب: مقالات الأشعريين. والناظم يشير إلى أن مصدر معلومته من مؤلَّف صاحبه أشعري المذهب، ولعله يقصد بذلك ابن الأثير أو ابن كثير، والله أعلم. انظر: الزركلي: الأعلام، 4/ 263.

3) ورد على هامش نسخة: س، ش، ب "هي في ابن الأثير". ونحن قد بينا أعذارهم حسبما وردت في المصادر السابقة؛ ابن الأثير وغيره.

4) ذكر ابن هشام أن إبل المسلمين يومئذ سبعون بعيرا، وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَعَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيّ، يَعْتَقِبُونَ بَعِيرًا واحدا. ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 613.

5) هذه أسماء بعض إبل الصحابة المشاركين في الغزوة،
فيقال لفرس مرثد بن أبي مرثد: "السَّبَل"،
ولفرس الزبير بن العوَّام: "اليعسوب"،
ولفرس المقداد بن عمرو: "بَعْزَجَة أو سَبْحة"، وننبه أن هذا الاسم الأخير ورد في النسخ الثلاثة للمخطوطة: "بعرجة"، بالراء، عوض بعزجة، بالزاي. لكن أثبتنا ما ورد في ابن هشام بالزاي، والله أعلم. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 666.

6) ورد في نسخة ش: الدتر. جاء في لسان العرب أن العَكر الدَّثْر تعني الإبل الكثيرة، ويقصد الناظم أن أسماء الإبل الثلاثة المنسوبة إلى الصحابة رضوان الله عليهم تعادل قطيعا من الإبل في قيمتها. انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: دثر، ص 4/ 276؛ ومادة: عكر، ص4/ 599.

وجاء ذوو الإشراكِ ألفًا[1]، وقيل: غيـ ـرُ خمسين بين القهرِ والحبِّ والنَّذْر
وسبعٌ من المِائين إبلُهم وخيلُ ـهم مائةٌ[2]، وهكذا جملةُ الظهْر
وكان تلاقيهم على غيرِ مَوْعِد وإلاَّ يكن خُلْفٌ كما جاء في الذِّكْر
ولكن رسولُ الله صلَّى وسلَّمَا عليه الإلهُ فالقُ الحبِّ والفجْر
مَضَى قاصدًا غيرَ الثلاثين راكبًا وفيهم أبو سفيان مع خدنه[3] عَمْرو[4]
عدوٌّ قليلٌ سَاقَ إبلاً كثيرةً ذوابحٌ للأحمالِ مِن البز[5] والبُر
من الشَّام جاءت وهي تعلو على مائةٍ فَفَاتَتْ لأَخْذِهِم بها ساحلَ البحْر
وإذ قَرُبَتْ بدرًا أَتَى خَبَرٌ بها فقال: اخرجوا لتأخذوها[6] على قَسْر
فجاء أبو[7] سفيان أنَّ محمدًا وأصحابَه جاؤوا إلى الإبل الغُزْر[8]
فأرسل ضَمْضَمَ بنَ عَمْرو[9] بأجرةٍ وكان قويًّا من قَبِيل أبي ذَرٍّ
إلى مَكَّةَ الغَرَّاءِ مُستَنْفِرًا لهم لكي يَدفَعُوا محمَّدًا وأَبَا بَكْر

1) ورد في نسخة س، ألف، والصحيح ما أثبتناه من نسخة ش، ب.

2) ذكر المباركفوري أن قوام الجيش المكي نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مائة فرس وستمائة درع، وجمال كثيرة. المباركفوري: الرحيق المختوم، 186.

3) ورد في نسخة ش: خذنه. والصحيح ما أثبتناه، والخدن هو الصاحب، من قوله تعالى: ﴿وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾، (سورة النساء: 25).

4) ورد في نسخة س، ش: عمر. ويذكر ابن هشام أن ممن كان في قافلة أبي سفيان: مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ بْنِ هِشَامٍ، وهذا الأخير هو الذي نعته الناظم بصديق أبي سفيان. ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 606.

5) وردت في النسخ س، ش، ب: ملبز، وفي كل واحدة على هامشها التصحيح التالي: "من البز"، وهو ما أثبتناه. والبز هو الثياب. ابن منظور: لسان العرب، مادة: بزز، ص 5/ 311.

6) ورد في نسخة ش: كي.

7) لعل الصواب: جاء أبا سفيان، باعتبار تقدير الفاعل (الخبر).

8) الغُزر، من غَزُر يغزُر غزارة، ويقال ناقة ذات غُزْرٍ، أَي: ذات غزارةٍ وكثرة اللبن، ابن منظور: لسان العرب، مادة: غزر، ص 5/ 22. ومقصد أبي سفيان أن إبلهم محملة بالسلع والمال.

9) يذكر ابن هشام أن ضمضم بن عمرو الغفاري وقف على بعيره ببطن الوادي بعد أن جدعه (قطع أنفه)، وشقَّ قميصه، واستصرخ قريشا بالنفير. ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 609.

وصحبهما عن مالِهم، فأتوا وهم ذوو قنع شاكوا[1] السلاح على الضُّمْر[2]
ولم يبق من أشرافهم أحدٌ سوَى أبي لهب حَلِيف شرٍّ وذي الشَّر
وأرسل عنه العاصي بن هشام الـ شبابي[3] من نَسْلِ المُغِيرَة في الطُّر
ولما أتى الرَّوحَاء[4] قَدَّسَ روحَه رسولُ إله العرش ذي الأمر والزَّبْر[5]
تلقاه آت عن[6] قريش وقال: قد أتوا مسرعين في اصطحاب وفي عِتْر[7]
وفي عِرق ظبيةَ[8] استشار؛ أعِيرَهم نؤمُّ أم النفير مستصحبي الصَّبْر

1) ورد في نسخة ب: شكوا. والصحيح ما أثبتناه، إذ جاء في لسان العرب: "رجلٌ شاكي السلاح إذا كان ذا شَوْكةٍ وحدٍّ في سلاحه". ابن منظور: لسان العرب، مادة: شكا، ص 14/ 439.

2) الضمر هو الهزال والضعف، يطلق على الرجل فيقال رجل ضامر، أي خفيف الجسم، ويطلق أيضا عل الخيل حين تعلف القُوتَ بعد السِّمَنِ استعدادا للسباق أو للركض إلى العدو. ومقصد الناظم أن قريشا جهزت الرجال والسلاح للحرب، انظر: لسان العرب: ابن منظور، مادة: ضمر، ص 4/ 491.

3) يذكر ابن هشام تفاصيل استخلاف أبي لهب للعاصي بن هشام، فيقول: "تَخَلّفَ [أبو لهب] وَبَعَثَ مَكَانَهُ الْعَاصِيَ بْنَ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَكَانَ قَدْ لَاطَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ كَانَتْ لَهُ عَلَيْهِ أَفْلَسَ بِهَا، فَاسْتَأْجَرَهُ بِهَا عَلَى أَنْ يُجْزِئَ عَنْهُ بَعَثَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَخَلّفَ أَبُو لَهَبٍ"، ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 609. أما قوله الشبابي، فلعله يقصد أنه من أهل شبابة، قوم بالطائف، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، 3/ 317؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: شبب، ص 1/ 480، ولم أجد من سمى المترجم له الشبابي، والله أعلم.

4) الروحاء: موطن بين مكة والمدينة، يأتي بعد السيالة، مر به النبي ﷺ غير مرة، وذكر ياقوت الحموي أن التسمية جاءت من أن الرسول ﷺ أقام بها يستروح قبل القتال في غزوة بدر، فسمي المكان الروحاء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، 3/ 76؛ ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 613.

5) الزبر هو الكتاب، ومنه الزبور من قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾، (سورة النساء: 163).

6) إذا حللنا ما ورد عند ابن هشام حول مجيء الخبر إلى الرسول ﷺ بمسير قريش نجد ثلاث حالات، هي:

– التقاء جيش المسلمين بأعرابي في عِرق الظبية –ناحية من الروحاء– فسألوه عن المشركين فلم يجدوا عنده جوابا.

– لما ارتحل الرسول ﷺ ومن معه من ذَفِران التقوا بشيخ من العرب فسألوه عن قريش، "فَقَالَ الشّيْخُ لَا أُخْبِرُكُمَا حَتّى تُخْبِرَانِي مِمّنْ أَنْتُمَا"، فأخذ يصف لهما خروج جيش محمد وجيش قريش، "فَلَمّا فَرَغَ مِنْ خَبَرِهِ قَالَ مِمّنْ أَنْتُمَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ نَحْنُ مِنْ مَاءٍ".

– لما كان الرسول ﷺ بالروحاء "قَرِيبًا مِنْ الصّفْرَاءِ، بَعَثَ بَسْبَسَ بْنَ الْجُهَنِيّ حَلِيفَ بَنِي سَاعِدَةَ، وَعَدِيّ بْنَ أَبِي الزّغْبَاءِ الْجُهَنِيّ حَلِيفَ بَنِي النّجّارِ إلَى بَدْرٍ يَتَحَسّسَانِ لَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَغَيْرِهِ". انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 613، 615.

ونلاحظ أن ما ذكره الناظم لا يتوافق مع إحدى الحالات الثلاثة، إلا عند الجمع بينها، والله أعلم، ويؤيد كلامنا أن الناظم سيتفطن إلى وقوع خلط في الكلام، فيستدرك حديثه عن المكان، لكن دون أن يستدرك القول في تحقيق اسم من أخبر الرسول ﷺ بتأهب قريش للقتال، والله أعلم.

7) ورد على هامش نسخة ش، ب، اضطراب الرمح. وذكر صاحب لسان العرب أنه يقال عتر الرمح، بمعنى اشتد واضطرب، وهذا التعبير دليل على خوف قريش وهلعهم من القتال. انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة: عتر، ص 4/ 536.

8) عرق الظبية موطن بعد الروحاء، نزل فيه الرسول ﷺ بعد وصوله إلى الروحاء. ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 613.

فإنيَ موعود بإحداهما؛ وما لَ، جلُّهمُ للعير للغُنم واليُسْر
وذا موضع ومنه ذَفِران[1] شاوروا[2] به لا بِرَوحاء الذي مرَّ في الشِّعْر[3]
فقام أبو بكر، وقال[4] فأحسنا كذا عمر الفاروق بعد على الإثْر
وبعدهما المقداد[5] قام، فقال: يا رسولَ الإله اذهب على أمرِ ذي الأمْر
عنيت ابن عمر ولا ابن الأسود إننا لديك ومعك بل لها زمنًا نقْري
ولسنا نقول: اذهب وربُّك قاتلا ونحن قعود مثل قول ذوي الإصْر[6]
فو الله لو بَرْك الغِماد قصدتَّها وصلنا إليها بالجِلاد[7] وبالنَّبْر[8]

1) ورد في النسخ الثلاثة دفران، وأثبتنا ذَفِران بناء على أن ياقوت الحموي أورد هذا الاسم في باب الذال والفاء وما يليهما، وذكر أنه يرسم بفتح أوله وكسر ثانيه، وضبطه بأنه واد قرب وادي الصفراء. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 06؛ ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 615.

2) ورد في نسخة ش، ب شاورا، ولعل هذا استنادا إلى قول ابن هشام من، "أن الرسول نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ فَرَكِبَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ"، واستنادا إلى أن هذا الرجل هو أبو بكر، فيكون المعنى أن هذه المشورة يبثها اثنان ثم يقرران، والأظهر أن الرسول ﷺ كان يطرح الموضوع على أصحابه ويشاورهم، وفي هذا يقول ابن هشام: "فَاسْتَشَارَ النّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ". ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 614.

3) هذا الاستدراك من الشيخ ينِمُّ على أنه عالم نحرير، ومحقق تاريخي فذ، ويظهره أنه ينظم الشعر سريعا معتمدا على بداهته الحاضرة، وإذا تحقق من قضية بعد تدوينها، لا يكلف نفسه التصحيح وإعادة كتابتها من جديد، وإنما يستدركه تبعا في نظمه، كأن الناظم في معرض إلقاء شفري يتولى تلاميذه تدوينه بعد ذلك.

فالشيخ كان قد ذكر أن الروحاء هي موطن المجلس العسكري الاستشاري، ثم يرجح عرق الظبية وذَفِران، والأضبط أن ذلك تم في ذَفران، لأن عرق الظبية مكان الالتقاء بالأعرابي، ويؤيد الاستنتاج أن ابن هشام يذكر أن الرسول لما ترك الصفراء والجبلين اللذين يضمها قال: "فَتَرَكَهُمَا رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَالصّفْرَاءَ بِيَسَارٍ وَسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِينِ عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ ذَفِرَانَ، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمّ نَزَلَ. وَأَتَاهُ الْخَبَرُ عَنْ قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عِيرَهُمْ فَاسْتَشَارَ النّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ"، فيكون الاجتماع بهذا في ذفِران كآخر موطن يذكر قبل الاجتماع، والله أعلم. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 613، 614.

4) ورد في نسخة ش، ب: فقال.

5) المقداد بن عمرو، من أوائل الصحابة إسلاما، هاجر إلى الحبشة وشهد أغلب المشاهد، تبناه الأسود بن عبد يغوث، فلما نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾، (سورة الأحزاب: 05)، صار يقال له: المقداد بن عمرو، لكن مع ذلك اشتهرت شهرته بابن الأسود، وقيل: صار يكنى أبا الأسود، انظر: ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ترجمة رقم: 8201، ص6/ 159. ويبدو أن قول ابن حجر أنه اشتهر بابن الأسود، وتسمية الناظم له بذلك في البيت الموالي أمر في غاية الحيرة، لأنه يفترض ألا يدعى إلا باسم والده، والله أعلم.

6) الإصر هو العهد ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ا ذَالِكُمُ إِصْرِي﴾، (سورة آل عمران: 82)، ابن منظور: لسان العرب، مادة: أصر، ص 4/ 22.

7) الجِلاد، يعني الضرب بالسيف في القتال، ابن منظور: لسان العرب، مادة: جلد، ص 3/ 124.

8) النَّبْر عند العرب ارتفاع الصوت، يقال: نَبَرَ الرجلُ نبْرَةً إذا تكلم بكلمة فيها عُلُوٌّ، ابن منظور: لسان العرب، مادة: نبر، ص 5/ 188.

وبَرْك الغِماد قرية[1] بعد[2] مكة بخمسِ ليالٍ، وهو بالفتح والكسْر
وقد قال بعض: قريةُ آخر اليمن وقيل: آخر الأرض من بلد غمْر
وصُحح، أن تلك قاعدةُ الحَبَش مدينتُها الكبرى وتقصد بالتجْر
وقال له خيرا، وبالخير قد دعا[3] له دعوة تفيد الآن وفي الحشْر
ويُعقِب كلَّ قولةٍ بمقاله: "أشيروا علي أيها الناس"، ما أفْري
أراد من الأنصار قولاً بموجب الـ ـخروجِ عليهم حالةَ الحرِّ والقَرِّ
وعسرٍ ويسرٍ، منشطٍ وكراهةٍ وفي شبَعٍ والجوعِ والطولِ والفقْر
إلى حيث شئت للعدو وخاف أن يروا صونه كالطفل والأهل في القصْر
فحسْبُ ولا يروا خروجًا، فحينئذْ تكلَّمَ سعدٌ سيِّدُ الخزرج الغُرِّ
هو المنتمي إلى عُبادة أو إلى مُعاذ[4]، وذا هو الصحيح من الشجْر
ظننتك يا رسول ربي تريدُنَا وربي، فقال: جَيْر[5] ياصائب الفكْر
فقال: شهدنا أنَّ ما قلتَه لَحَقٌّ وأنَّك مبعوثٌ إلى السُّودِ والحُمْر

---

1) بَرْك الغِماد، بفتح الباء وكسرها، وبضم الغين وبكسرها، وقال ابن دريد: والكسر أشهر، موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر. وقيل بلد باليمن، دفن عنده عبد الله بن جدعان التيمي، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان: 1/ 399، 400؛ ابن منظور: لسان العرب، مادة: برك، ص 10/ 395.

2) ورد في نسخة س: بين. والصواب ما أثبتناه.

3) من دعاء الرسول ﷺ ليلة البدر قوله: "اللهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللهُمَّ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ، مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، حديث رقم: 1763.

4) جاء في مسلم أن القائل هو سعد بن عبادة: "فقام سعد بن عبادة فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نُخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى بَرك الغِماد لفعلنا". مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم: 1779.
وورد في كثير من المصادر أن القائل: سعد بن معاذ، انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 615؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى، 2/ 10،
وحاول ابن حجر التوفيق، فذكر أنه يمكن الجمع بأن النبي ﷺ استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان –رواية مسلم–، والثانية كانت بعد أن خرج. ومع هذا الجمع رجح أن القائل: سعد بن معاذ، لسببين:
– أن نسبة القول إلى ابن عبادة "فيه نظر، لأن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا، وإن كان يعد فيهم لكونه ممن ضرب له بسهمه".
– "ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية، وهذا أولى بالصواب".
وما رجحه ابن حجر هو ذات ما رجحه القطب في نظمه. انظر: ابن حجر: فتح الباري، 7/ 288.

5) جَيْرِ بمعنى أَجَلْ، ابن منظور: لسان العرب، مادة: جير، ص 4/ 156.

لك العهدُ والميثاقُ سمعًا وطاعةً ... علينا جميعًا جِئْتَ بالحُلوِ أو مُرِّ
فَسِرْ حيث شئت إننا مَعْك، إنْ تَخُضْ ... بنا ثائرَ البِحَارِ، أو تكُ في القَفْر
تُقِرُّ بنا عيناك في الحرب إن تكن ... ونصدق فيها دون ضعف ولا ذُعْر
فَسُرَّ به، فقال: سيروا مباركا ... لكم، ولكم إحداهما وعْدَ ذي البِرِّ
كأني أرى مصارعَ القوم، والذي ... يُميت ويُحيينا، ويُفقِر أو يُثْرِي
فذا لفلانٍ مصرعٌ، "ذاك مصرعُ ... فلان"[1]، فلم يُخطئ كظفر ولا شِبْر
وحلَّ بتَلٍّ أَعْفَرَ[2] اللون سائخ[3] ... به قدَمُ الإنسان مع ظَلْفِ ذي الحَفْر
على العُدوةِ الدنيا وقد حلت العدا ... على العُدوة القصوى مع الماء من قطْر
إذِ استبَقُّوا للماء، واحتَفَروا القُلُبْ[4] ... فهم كالذي على بُحيرةٍ أو نَهْر
ودَاخَل جمعًا مِن ذوي الحَقِّ وسوسه ... بأن أصبحوا جُنُبًا، وكانوا بلا طُهْر[5]
ولم يجدوا ماء الشرب ومطعم ... ونحو صلاة الفجر، أو سبحة الظهْر
فلو كنتم على الهدى وعدوكم ... على باطل لبات ماؤكم[6] يسْر
فهم يرقبون الضعف من شدة العطـ ... ـش، فقتْلاً كما شاؤوا وكسرًا بلا جبْر
فأنزَلَ ربي ماءَ شُرب ومطعم ... وغسْل وتليد لأرض وللغَبْر
وثَمَّ[7] بنوا له عريشا به دعا ... كثيرا وصلى ركعتين على العفْر

---

1) جاء في الحديث: "هذا مصرع فلان". مسلم: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، حديث رقم: 1779.

2) أعفر بياض يميل إلى الحمرة، والعَفرة، غبرة في بياض، وعَفْر الأرض ظاهرها ووجهها، ويقال: أرض عفراء، أي بَيْضَاءُ لَمْ تُوطَأْ، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: عفر، ص 4/ 583؛ الزبيدي: تاج العروس، مادة: عفر، 13/ 82.

3) يقال: تسوخ الأقدام في الأرض إذا دخلت فيها وغابت، ولما ذكر ابن منظور الفعل ساخ يسيخ ويسوخ، ساق المصدر سَوْخاً وسُؤُوخاً وسَوَخاناً، ولم يشر إلى اشتقاق اسم الفاعل منه: سائخ، ولعل ما أثبته الناظم كان لأجل الضرورة الشعرية، انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: سوخ، ص 3/ 27.

4) القُلُب، جمع قَلِيب: وهي البئر قبل أَن تُطْوَى. ابن منظور: لسان العرب، مادة: قلب، ص 1/ 685.

5) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَا قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾، (سورة الأنفال: 11).

6) ورد في نسخة ش، ماءكم، لعله خطأ من الناسخ.

7) ورد على هامش نسخة س، ش، ب: "بفتح الثاء، هناك بنوا إلخ".

وعتبة وابنُه الوليد وشيبة أخوه[1] أتوا إلى البِراز وللدَّفْر[2]
فمن فتية الأنصار ثار إليهمُ معاذ وعوف وابن رواحة[3] النجْر
وعفراء أمُّ الأولَيْنِ، وحارث أب لهم قالوا: نريد بني فِهْر
فأبرِز إلينا يا محمد منهم نظائرَنا، فاليوم ليس بذي ستْر
فقال الرسول: يا عبيدة، حمزة، ع لمي انهضوا[4] مستسهلي الأمر ذي الدُّعْر
فويل الوليد من علي فإنه فريستُه، ما من مكر ولا فَرّ
وحمزة لما كان أحمز[5] من حضر أذاق ذعاف[6] الموت شيبة بالوَفْر
ومالا معًا إلى عبيدة ملصَقًا بعُتبةَ مُنجِدَيْه بالأنصُل[7] الخُضْر
فما لبثا أن ألحقاه بمن مضى إلى النار، وهوَ أعظم القوم في العُمْر
وقيل: الذي أرداه حمزة عُتبة ومالا لباق حسبما مر في السَّطْر

1) فرسان قريش الستة الذين تبارزوا بداية غزوة يوم بدر، هم: علي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث، فهؤلاء كانوا من صف الصحابة. أما من صف المشركين: فهم: شيبة بن ربيعة، وأخوه عتبة بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة. البخاري، كتاب المغازي، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش شيبة، حديث رقم: 3960.

2) الدفر بمعنى الدفع، ابن منظور: لسان العرب، مادة: دفر، ص 4/ 289.

3) من الذين خرجوا من الأنصار: عَوْفٌ بن الحارث، وَمُعَوّذٌ بن الحارث، ومعاذ بن الحارث – وَأُمّهُم عَفْرَاءُ – وعَبْدُ اللّهِ بن رَوَاحَة. واستشهد عوف ومعوذ ببدر، أما معاذ فنجا، فشهد أُحدا والخندق والمشاهد كلها. انظر: ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 625؛ ابن الأثير: أسد الغابة، 5/ 190؛ السهيلي: الروض الأنف، 5/ 82؛ المباركفوري: الرحيق المختوم: 196.

4) يبدو أن الناظم استقى معلومته من ابن هشام الذي قال: "فَبَارَزَ عُبَيْدَةُ وَكَانَ أَسَنّ الْقَوْمِ عُتْبَةَ [بْنَ] رَبِيعَةَ، وَبَارَزَ حَمْزَةُ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَبَارَزَ عَلِيّ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ. ابن هشام: السيرة النبوية، 1/ 625.

5) حمز يحمز حمزا، ومنه اشتق حمزة والحامز والحميز وهو الشديد الذكي، ويقال: فلان أحمزُ أمرا من فلان أي: اشد. ابن منظور: لسان العرب، مادة: حمز، ص 5/ 399.

6) الذُّعافُ هو السُمُّ، ويقال: موتٌ ذُعافٌ، أَي سريع، يُعَجِّلُ القتل. ابن منظور: لسان العرب، مادة: ذعف، ص 9/ 109. وفي نسخة ش كتبت لفظة "الموت" على الهامش.

7) النصل هي حديدة السهم والرمح، ابن منظور: لسان العرب، مادة: نصل، ص 11/ 662. وتفسير الحدث أن عبيدة بن الحارث قطعت رجله عند مبارزته لعُتبة بن ربيعة، فتدخل حمزة وعلي وقتلاه، ورفعا عبيدة إلى معسكر المسلمين، ثم ما لبث أن توفي بعد أيام. انظر: المباركفوري: الرحيق المختوم، 196.

وقيل: مبارز الوليد عبيدة ولكن علي والوليد على صُغْر[1]
فأحرا إذن[2] بأن يكون تبارزا وغيرهما من هؤلاء على كُبْر

6- خاتمة:

تحمل القصيدة أخبارا تاريخية دقيقة، حيث استطاع ناظمها الشيخ اطفيش رحمه الله تعالى أن يجمع شتات ما حدث في غزوة بدر الكبرى، ويقدمها في أسلوب الشعر التعليمي؛ تسهيلا للحفظ والمذاكرة.

ويجمل بالباحثين أن يستكملوا تحقيق ما تبقى من قصائد الشيخ رحمه الله المخطوطة، والمتناثرة بين مكتبات وادي مزاب، الجزائر، بالخصوص نظرا لما يتميز به الشيخ رحمه الله من سعة علم، ودراية بمجموعة من الفنون.

1) هذه المقابلة بين المبارزين تتناسب وحديث رسول الله ﷺ الذي قال: "قُمْ يَا حَمْزَةُ، قُمْ يَا عَلِيُّ، قُمْ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ. فَأَقْبَلَ حَمْزَةُ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلْتُ إِلَى شَيْبَةَ، وَاخْتُلِفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ فَأَثْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ". سنن أبي داود: كتاب الجهاد، باب في المبارزة، حديث رقم: 2665.

والقطب قد اعترض على احتمال مقابلة الأسماء في القتال—حسب الرواية الأخيرة- باعتبار أن عليا شاب يفترض أن يواجه شابا مثله وهو الوليد، وليس شيبة المسن، وهذا الاعتراض وجيه من القطب، وقد طرحه ابن حجر قبل ذلك، فقال محققا للقضية: "الذي بارز علي بن أبي طالب الوليد، وهو المشهور اللائق بالمقام، لأن أبا عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة، بخلاف علي والوليد فكانا شابين". ابن حجر: فتح الباري، 7/ 298.

2) ورد في نسخة ش: إذًا، وكلا الرسمين صواب.

7- المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 630هـ):

1- أُسد الغابة في معرفة الصحابة. تحقيق: علي محمد عوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1415هـ، 1994م.

ابن حجر العسقلاني (ت: 852هـ):

2- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد عوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.

3- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1419هـ، 1989م.

4- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، 1379م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: 456هـ)

5- جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، 1424 هـ، 2003م، ط3.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت: 241هـ):

6- مسند الإمام أحمد بن حنبل، شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، اشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصيري (ت: 230هـ):

7- الطبقات الكبرى. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، 1410 هـ، 1990م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقيّ (774 هـ):

8- البداية والنهاية. تحقيق/ علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الأولى 1408 هـ، 1988 م.

ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت: 711هـ)

9- لسان العرب، دار صادر، بيروت، الثالثة - 1414 هـ.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (ت: 218هـ):

10- السيرة النبويّة. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الثانية، 1375هـ - 1955 م.

أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي (ت: 581هـ):

11- الروض الأُنُف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/ 2000م،

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)

12- سنن أبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الأولى، 1430 هـ، 2009 م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 265هـ):

13- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الأولى، 1422هـ.

الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت: 1205هـ)

14- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

الزركلي: خير الدين بن محمود الدمشقي (ت: 1976م)

15- الأعلام، دار العلم للملايين، 2002م، ط15.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت: 310هـ).

16- تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.

القسطلاني، أحمد بن محمد (ت: 923هـ):

17- المواهب اللدنيّة بالمنح المحمديّة، تحقيق: أحمد صالح الشامي، المكتب الإسلامي، 2004.

المباركفوري، صفي الرحمن:

18- الرحيق المختوم، المكتبة العصريّة، بيروت، 2003.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجّاج (ت: 261هـ):

19- صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وينتن مصطفى

20- آراء الشيخ اطفيش العقدية، جمعية التراث، القرارة، 1998.

ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت: 626هـ)

21- تقييد عن ذكر الشيخ اطفيش قصيدة بدر في مؤلفاته، مراسلة إلى الباحث بتاريخ: 11 نوفمبر 2020. انظر: https://www.researchgate.net/publication/345723296_tqyyd_n_dhkr_alshykh_atfysh_qsydt_bdr

ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله (ت: 626هـ):

22- معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.